رثاء القائد الشهيد أبي الليث الليبي – تقبله الله

محرم 1429 هـ

تفريغ نخبة الإعلام الجهادي

بسم الله, والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.
الإخوة المسلون في كل مكان السلام, عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

أتقدم لكم بالتهنئة في استشهاد أخينا الليث القائد أبي الليث الليبي رحمه الله, ذلك الفارس الذي لم ينزل عن صهوة جواده ولم يترك عنانه إلا ليلتحق بالركب المبارك ركب الشهداء والنبيين والصالحين وحسن أولئك رفيقًا بإذن الله وكرمه ورحمته , أبو الليث الليبي رحمه الله جبلٌ من جبال الجهاد في هذا العصر ولكنه في النهاية مخلوق كُتِبَ عليه ما كُتب على كل مخلوق قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ), وقال عز من قائل : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ).

نعم كُتب عليه ما كُتب على كل مخلوق ولكن شرّفه الله بأشرف نهاية وأكرم خاتمة وأعلى رتبة: الشهادة في سبيل الله .
أبو الليث الليبي المهاجر المرابط الأسير المجاهد الصابر المحتسب الذي لم تزلزله الزلازل ولم تزعزعه الحوادث, وظل وفيًّا لدينه وعقيدته ومبادئه وقيمه, طلّق الدنيا وألقاها خلف ظهره, وانطلق يبحث عن رضا ربه ومجد أمته بين حياض الموت ومواقع القصف وميادين الردى .
مَن منا ينسى هذا الوجه المبتسم, وذلك الخلق الوديع, وتلك الشمائل الراقية التي احتواها قلبٌ تتصدع الدنيا ولا يتصدع.
وكأني بأبي الطيب المتنبي يصفه وهو يرثي أبا شجاع فاتكاً:

كأن نفسكَ لا ترضاكَ صاحبُها *** إلا وأنتَ على المفضالِ مفضالُ
ولا تـعدكَ صـوّاناً لـمُهـجَتها *** إلا وأنـتَ لـها في الـروعِ بـذالُ
لولا المشـقةُ سـادَ النـاسُ كلهمُ *** الجـودُ يـفـقـرُ والأقــدامُ قتــالُ

حقًّا, لولا المشـقةُ ســادَ النـاسُ كـلهمُ, الجـودُ يفـقـرُ والأقـدامُ قتــالُ..

مضى أبو الليث بعد أن جرع الأمريكان حتوف الردى, وبعد أن مزق أوصال كلاب صيد مشرف في كمائنه وإغاراته, وكأني به يردد قول القائل :

فإن أقتل فقد عرفوا بلائي *** وإن أسلم أجرعهم حتوفاً

مضى ذلك الليث الذي هاجر من مغرب ديار الإسلام لمشرقها وهو يحمل همّ أمته بين جنبيه ويهون عليه في سبيل الله كل ما يلقى ويعاني, وكأني به يردد قول نبي الله موسى عليه السلام : (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى).
مضى مهاجرًا مرابطًا مجاهدًا وكأني بأحمد شوقي يرثيه وهو يرثي عمر المختار رحمه الله فيقول :

ركزوا رفاتك في الرمال لواءَ **** يستنهض الوادي صبـاح مساءَ
يا ويحهم نصبوا منارًا من دم **** يوحـي إلى جيل الغد البغضاءَ
جرح يصيح على المدى وضحية *** تتلمس الحرية الحمراءَ
يا أيها السيف المجرَّد بالفلا *** يكسو السيوف على الزمان مضاءَ
خُيِّرت فاخترت المبيت على الطوى *** لم تبن جاهًا أو تلم ثراءَ
كرفات نسر أو بقية ضيغم *** باتا وراء السافيات هباءَ
لم تبق منه رحى الوقائع أعظما ***تبلى ولم تبق الرماح دماءَ

فيا أمة الإسلام هؤلاء هم أبناؤك البررة, ورجالك الصادقون الذين نرجو أن يصدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) لم يغيروا بفضل الله ولم يبدلوا ووفوا بما عاهدوا ولم يتزلفوا للباطل بمراجعات ولا للطاغوت بترشيدات .

هؤلاء أيها الأمريكان ويا عملاء الأمريكان هم رواد الزحف القادم وبشائر الفجر الوليد كلما سقط شهيدٌ تلقَّف الراية منه شهيد, وكلما تجندل سيدٌ أكمل المسيرة من بعده سيدٌ.

وإنا لقومٌ لا نرى القتل سبةً *** إذا ما رأته للصليب فلولُ
يقرب حب الموت آجالنا لنا *** وتكرهه آجالهم فتطولُ
وما مات منا سيدٌ حتف أنفه *** ولا طل منا حيث كان تقيلُ
تسيل على حد الضباة نفوسنا *** وليس على غير الضباة تسيلُ
إذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ قؤولٌ *** لما قال الـكـرام فـعولُ
وأيامنا مشهورة في عدونا *** لها غررٌ معلومة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب *** بها من قراع الدارعين فلولُ

فاستعينوا يا أيها الأمريكان ويا عملاء الأمريكان, بالمُكرهين والباحثين عن مخرج من كُتّاب وثائق الترشيد ومُلفِقي التراجعات فلن يغنوا عنكم شيئا, واسعوا ما شئتم في توهين عزائم المسلمين ووصمهم بالعجز والضعف فإن سير أبطالنا تنسف ما تسعون فيه نسفًا.

وقد أنهيت قريبًا رسالة لي في الرد على ما أسموه بوثيقة ترشيد الجهاد, وسعيت في هذه الرسالة لتبرئة الأمة المسلمة مما نسبه إليها زورًا من العجز والخور والضعف بعض المتلهفين على مخرج, ولذا أسميتها: "التبرئة .. رسالة في تبرئة أمة القلم والسيف من منقصة تهمة الخور والضعف" ولكني كتبتها حبرًا على ورق, أو نقشًا في حاسوب, بينما كتبها الأبطال البواسل من أمثال أبي الليث بدمائهم وأشلائهم على ثرى ديار الإسلام المحتلة وهذا هو الفرق بين تبرئتي وتبرئة أبي الليث رحمه الله, فتذكرت قول المتنبي :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي *** المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبدًا بعد الكتاب به *** فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسأل الله أن يعوضنا وأمة الإسلام في مصابنا في فقيدنا البطل خير عوض وأن يسكنه فسيح جناته, وأن يجعل دماءه الزكية نورًا وضياءً على درب البذل والتضحية وحافزًا ودافعًا لمزيد من العطاءِ والقرب في سبيل الله.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.